الأثر الديني والسياسي للصهيونية على الفكر الأوروبي الحديث

The religious and political impact of Zionism on modern European thought

Alaa abdulmohsin Jabbar Al-Nussairi

PhD Candidate, Department of Aqidah and Islamic Thought,

Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya,

Kuala Lumpur, Malaysia.

alaa66457@gmail.com

Khadijah Mohmmad Khambali Hambali (PhD)

Professor Dr. Department of Aqidah and Islamic Thought,

Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya

ijamh@um.edu.my

Mohammad Abdelhamid Salem Qatawneh (PhD)

Senior Lecturer, Department of Aqidah and Islamic Thought,

Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya

qatawneh@um.edu.my

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان الأثر الديني والسياسي للصهيونية على الفكر الأوروبي الحديث، حيث تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على خطورة الآثار الدينية والسياسية للصهيونية في إفساد الفكر الأوروبي من خلال نشر المبادئ الإلحادية ومشاريع التغيير الفكري المنبثقة من رغبتهم في إفساد المجتمعات وتغيير مبادئها، وتكمن مشكلة الدراسة في حقيقة هدف هذه الحركة في تحطيم الأديان والعقائد الدينية، وهدم المبادئ والقيم والأخلاق في العالم الغربي، والتخطيط للحروب والثورات، واتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل أثر هذه الحركة على الفكر الأوروبي، والمنهج التاريخي لتتبع نشأة للصهيونية.

الكلمات المفتاحية: أثر، الدين، السياسة، الصهيونية، الفكر.

ABSTRACT:

This research aims to demonstrate the religious and political impact of Zionism on modern European thought, as the importance of the research lies in shedding light on the seriousness of the religious and political impacts of Zionism in corruption European thought by spreading atheistic principles and intellectual change projects emanating from their desire to corrupt societies and change their principles. The problem of the study lies in the fact that this movement aims to destroy religions and religious beliefs, demolish principles, values and morals in the Western world, and plan wars and revolutions. This study followed the descriptive analytical approach to describe and analyze the impact of this movement on European thought, and the historical approach to trace the emergence of Zionism.

Keywords: Impact, Religion, Politics, Zionism, Thought.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد... لقد سعى اليهود عبر تاريخهم الطويل إلى التأثير في المحيط الذي يتواجدون فيه، وليس في ذلك ضير، فإن كل ملة أو طائفة أو جماعة تنحو هذا النحو وتتجه هذا الاتجاه؛ لكي لا تكون على الهامش وتتعرض للذوبان في المحيط الذي تحيا فيه، ولكن مشكلة اليهود أنهم لا يعملون على أن يكون تأثيرهم إيجابياً على المجتمعات التي يتواجدون فيها، بل إنهم على العكس يسعون وبكل جد واجتهاد إلى أن يكون تأثيرهم على تلك المجتمعات بما يحقق أهداف اليهود وخططهم وبرامجهم التي تكون موجهة نحو السيطرة على السلطة والمال والموارد الأساسية للبلد الذي هم فيه، والعمل من خلالها لتحقيق مصالح اليهود بالدرجة الأولى، ومن هنا يمكننا القول أن التأثير اليهودي على المجتمعات الأوروبية كان سلبياً بالدرجة الأولى؛ لأنه لم ينهض بتلك المجتمعات نحو الفاعلية الحضارية والتمدن والنبوغ الفكري بل تردى نحو الصراعات الفكرية والصدام الحضاري بين فئاته المختلفة.

ولقد كان لليهود وسائل عديدة لتحقيق وتكريس هذا التأثير ولعل من أبرزها الحركة الصهيونية التي قاموا بإنشائها، ومن هذا المنطلق سأتكلم عن أبرز جوانب تأثير الصهيونية على الفكر الأوروبي الحديث.

أهداف البحث:

١) الكشف عن الأثر الديني للصهيونية على الفكر الأوروبي الحديث.
٢) بيان الأثر السياسي للصهيونية على الفكر الأوروبي الحديث.

أهمية البحث:

١) تسليط الضوء على حجم الخطر الحقيقي لليهود في إفساد الفكر الأوروبي من خلال نشر المبادئ الإلحادية ومشاريع التغيير الفكري المنبثقة من رغبتهم في إفساد المجتمعات وتغيير مبادئها.

٢) تسليط الضوء على الآثار الدينية والسياسية للصهيونية على وجه الخصوص في العالم

الغربي الأوروبي.

منهج البحث:

سيتم بعون الله تعالى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، لتأصيل مفاهيم البحث وتحقيق أهدافه، واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

تمهيد

من المعلوم أن الحركة الصهيونية تعد أخطر المذاهب الدينية والسياسية التي منيت بها البشرية بما تفرض من قهر سياسي وقسر فكري وتمايز عنصري واحتكار للقوى المادية والفكرية[١]، والهدف الرئيسي الذي تسعى إليه هذه الحركة هو هدم الأديان وتحطيم العقائد الدينية، وإذا تحطمت هذه الاخيرة سهل تحطيم الأخلاق [٢]، حيث يقرر علماء الغرب أن حركات الهدم التي اجتاحت أوروبا واشتعلت بها على مدى ثلاثة قرون لم تكن سوى نتيجة وأثراً للجهود السّرية الكبيرة المبذولة من قِبل اليهود، والتي تؤكد أن اليهود كانوا يبذلون كل جهدهم وبكل جد واهتمام منذ ظهور الديانة المسيحية في سبيل هدم هذه الديانة انتقاماً لليهودية[٣].

ومما يؤكد الأثر الكبير لدور اليهود في أوروبا ما جاء أيضاً في بروتوكولات حكماء صهيون في البروتوكول الثالث الذي ورد فيه ما نصه: (أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا، ولم يبق إلا مسافة كي تتم الأفعى الرمزية sympolic serpeni- شعار شعبنا- دورتها، وحينما تغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوروبا محصورة فيها بأغلال لا تكسر) [٤].

وكذلك لعب اليهود دوراً في التأثير على الثورات الأوروبية، ففي القرن التاسع عشر ساهموا بنشر الثورة الفرنسية في أوروبا، حيث يقول أحدهم وهو اليهودي (لازار)[٥] متحدثاً عن الدور الذي لعبه اليهود في الثورات الأوروبية: ((ان أصحاب المصارف اليهود ورجال الصناعة

---

(١) ينظر: الصهيونية بين الدين والسياسة، عبد السميع الهراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، (١٩٧٧م)، ص٤.

(٢) ينظر: اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، (١٩٨٨م)، ص٣٥٤.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص٣١٠.

(٤) الخطر اليهودي برتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، (١٩٦١م)، ص١٢٤.

(٥) لازار: هو لازار ماركوس ماناسيه برنارد، كاتب وصحفي فرنسي، ولد عام ١٨٦٥م في نيم من عائلة يهودية برجوازية، له كتاب نشر في عام ١٨٩٤م أسمه: (معاداة السامية، تاريخها وأسبابها)، يقول فيه بأن اليهود هم أنفسهم مسؤولين عن معاداة السامية بسبب تفردهم وغطرستهم وانعزالهم عن المجتمع، لكنه غير معادي للسامية كما يتضح ذلك في كتابه (خطأ قضائي: الحقيقة حول قضية دريفورس) نشر في ١٨٩٦م. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة. https://en.wikipedia.org/wiki/Bernard_Lazare.

والشعراء والكتاب والخطباء، متحدين بأفكار مختلفة جد الاختلاف عن بعضها بعضاً، ينشدون غاية واحدة، ففي هذا الاضطراب الكوني الذي هز أوروبا حتى إلى ما بعد سنة ١٨٤٨م، كان اليهود أكثر الدعاة نشاطاً وأقلهم كللاً، فنراهم منغمسين في حركة المانيا الفتاة، ونجد منهم عدداً وفيراً في الجمعيات السرية التي الفت جيش الثورة المجاهد،....))، حيث كان نشاط اليهود في القرن التاسع عشر وما قبله يبدوا أكثر جلاءً ووضوحاً في نطاق الجمعيات السرية[1].

(١) ينظر: مؤامرة اليهود على المسيحية، اميل الخوري حرب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (١٩٤٧م)، ص٤٢-٤٤.

المبحث الأول
أثر الصهيونية في الفكر الأوروبي الحديث

المطلب الأول: مفهوم الصهيونية Zionism

الصهيونية كلمة اشتقت من لفظ (صهيون) الذي جاء ذكره أول مرة في التوراة، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهودية[١] حيث ورد في سفر المزامير: ((اما انا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي)) [٢]، وفي نص آخر فيه أيضا ((رنّموا للرب الساكن في صهيون ...لأنه مطالب بالدماء))[٣]، وكذلك: ((إذا بنى الرب صهيون يرى بمجده...لكي يحدث في صهيون بان الرب وبتسبيحه في اورشليم))[٤]، وجاء في سفر اشعيا: ((هلُمَّ نصعد الى جبل الرب ، الى بيت إله يعقوب... لأنَّه من صهيون تخرج الشريعة))[٥]، وغيرها من النصوص في العهد القديم، و(صهيون) في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة، فهي تشير إلى جبل صهيون والقدس[٦].

وأما لفظة الصهيونية كمصطلح فقد عرفها د. اسماعيل راجي الفاروقي بأنها: ((كحركة سياسية، تهدف الى جمع اليهود ولم شملهم وتهجيرهم الى فلسطين لتأسيس دولة يهودية فيها تدين بالدين اليهودي، وتتميز بالعنصر اليهودي وبالثقافة اليهودية، وبإرادة بعث مملكة داوود، نشأت في أواسط القرن التاسع عشر على يد والدها وزعيمها الأول تيودور هرتزل، وأما الصهيونية كحركة دينية – فكرية، أو تمدنيّة شاملة، تهدف إلى تمكين العنصر اليهودي من أداء رسالته، وتتفهم هذه الرسالة كتملك لأرض الميعاد، وقهر لجيرانها الأعداء، وتركيز لسلطة العالم الروحية والحضارية والفكرية في صهيون)) [٧].

---

(١) الصهيونية تحرف الانجيل، سهيل التغلبي، (١٩٩٩م). ص٦. Al_muhtady@yahoo.com.

(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر المزامير، ٢: ٦.

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر المزامير، ٩: ١١-١٢.

(٤) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر المزامير ١٠٢: ١٦-٢١.

(٥) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر اشعياء، ٢: ٣.

(٦) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية (الموجزة)، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، مج٢، ط٣، (٢٠٠٦م)، ص٩٧١، والصهيونية تحرف الانجيل، التغلبي، ص٦.

(٧) أصول الصهيونية في الدين اليهودي، اسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢،

وعرفها د.عبد الوهاب المسيري بأنها: ((بأنها حركة سياسية في العصر الحديث تطالب بإعادة توطين اليهود في فلسطين باعتبارها أرض الميعاد كوسيلة لحل المسالة اليهودية)) [١].

وفي الموسوعة البريطانية جاء تعريف (الصهيونية) كالتالي: ((إن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل، واجتماع الشعب في فلسطين، واستعادة الدولة اليهودية، وإعادة بناء الهيكل، وإقامة عرش داود في القدس ثانية، وعليه أمير من نسل داود)) [٢]، بينما جاء تعريفها في دائرة المعارف اليهودية تحت كلمة (الصهيونية): ((ان اليهود يبغون أن يجمعوا أمرهم، وأن يقدموا إلى القدس، ويتغلبوا على قوة الأعداء، وأن يعيدوا العبادة إلى الهيكل (أي مكان المسجد الاقصى) ويقيموا ملكهم هناك)) [٣].

وقد عرفتها (ليورار هالبرين) الاستاذ المساعد في قسم التاريخ وبرنامج الدراسات اليهودية في جامعة كولورادو بولدر: ((الصهيونية هي شكل من أشكال القومية اليهودية التي تفترض أن اليهود أمة، وأن اليهود يجب ان يحصلوا على حقوق قومية على أساس هذه الهوية)) [٤].

ونخلص مما سبق معنا من هذه التعاريف والأقوال بأن الصهيونية: حركة يهودية سياسية – قومية، دينية تسعى لجمع اليهود من أنحاء العالم ليستوطنوا في الاراضي الفلسطينية، ليعيدوا بناء هيكلهم المزعوم، وإقامة دولة إسرائيل.

المطلب الثاني: نشأة الصهيونية:

تعود فكرة الصهيونية إلى زمن بعيد، فهي فكرة قديمة منذ تهجير وتشريد اليهود من فلسطين على يد البابليين في القرن ١٦ ق.م، ثم تشتيتهم على يد القائد الروماني تيطس سنة ٧٠ بعد الميلاد وإجلائهم من بيت المقدس، فالصهيونية عقيدة بالغة القدم متصلة باليهود ودينهم، وهي جزء من تفكير كل يهودي، غير أنه يمكننا القول بانّ القرن التاسع عشر بدأت تتبلور فيه

(١٩٨٨م)، ص٧.

(١) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، مصر، د ط، (١٩٧٥م)، ص٤٤.

(٢) حقائق عن قضية فلسطين، محمد أمين الحسيني، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، د ط، (١٩٥٤م)، ص١١٥، نقلاً عن: دائرة المعارف البريطانية، طبعة عام (١٩٢٦م). مج ٢٧ و٢٨، ص٩٨٦-٩٨٧.

(٣) المرجع السابق، ص١١٥. نقلاً عن دائرة المعارف اليهودية.

(4) Halperin, L.R. (2015, January). Origin and evolution of Zionism. Foreign policy research institute. P1.

فكرة الصهيونية كمنظمة او حركة إثر المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في شهر أغسطس سنة ١٨٩٧م في مدينة بازل السويسرية، حيث أجتمع ٢٠٤ من قادة اليهود المقيمين في جميع أنحاء العالم تحت رئاسة مجموعة من المفكرين، وقد أسفر هذا المؤتمر عن تأسيس الجمعية الصهيونية وانتخاب اليهودي (تيودور هرتزل)[١] الرئيس الأول لها[٢]، وانتهى المؤتمر إلى أن تحقيق أهداف الصهيونية التي تتلخص في إنشاء وطن قومي لليهود، يتم الاعتراف به من الناحيتين الرسمية والقانونية، واستقر رأي المؤتمر على أن يكون هذا الموطن هو فلسطين[٣].

لقد وضع هذا المؤتمر الصهيوني الأول الصيغة النهائية لدستور العمل لدى الحركة الصهيونية، والمتمثلة في انشاء وطن قومي لليهود بضمانة من القانون الدولي، وبهذه الصيغة تتحدد نهائياً وجلياً معالم الصهيونية كحركة سياسية لليهود،...وهي في سعيها إلى هذا الهدف السياسي تلجأ إلى قادة الدول للاستعانة بنفوذهم، والحصول على تأييدهم لإقامة وطن قومي بسند قانوني[٤]، حيث تم دعم هذه الحركة من قبل اليمين البروتستانتي ثم توسعت لتشمل تأييد قوي لليمين الكاثوليكي[٥].

---

(١) هرتزل: (١٨٦٠-١٩٠٤) هو زعيم الحركة الصهيونية، ومؤسس الصهيونية السياسية، ولد في المجر، وانتقل مع عائلته إلى النمسا، ظهرت صهيونية هرتزل في باريس في اثناء حضوره - ممثلاً لصحيفة الجريدة الحرة الجديدة النمساوية – محاكمة الضابط اليهودي الفرنسي(دريفوس) الذي اتهم بالخيانة عام ١٨٩٤م وحكم عليه بالتجرد من رتبته العسكرية والسجن مدى الحياة، وعلى اثر ذلك أخرج هرتزل كتابه (الدولة اليهودية) عام ١٨٩٦م، الذي طالب فيه بإنشاء دولة خاصة لليهود في المؤتمر الصهيوني الأول في بال- سويسرا عام ١٨٩٧م، وقد حاول هرتزل الحصول على موافقة الحكومة العثمانية على فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، توفي هرتزل بمرض القلب ودفن بالنمسا ثم نقل رفاته إلى فلسطين ليدفن في جبل بالقدس سمي جبل هرتزل. ينظر: موسوعة المفاهيم، عبد الوهاب المسيري، ص٤١٥- ٤١٧. ومعجم المصطلحات الصهيونية، أفرايم ومناحم تلمي، ترجمة: احمد بركات العجرمي، دار الجليل والدراسات والابحاث الفلسطينية، عمان، ط١، (١٩٨٨م)، ص١٥٣- ١٥٤.

(٢) ينظر: حقائق في قضية فلسطين، محمد امين الحسيني، ص١١٩، الصهيونية بإيجاز أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية، محمد باخريبة، ط١، (٢٠٠١م)، ص١٦-١٧.

(٣) دراسات في الصهيونية وجذورها، سيد فرح راشد، دار المريخ، الرياض، السعودية، د ط، (١٩٩٢م)، ص٩٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص٩٣.

(٥) ينظر: الصليبية في العصر الحديث، عادل خليل حمادي، مجلة كلية الأمام الأعظم، المجلد ٢، العدد٨، (٢٠٠٩م)، ص٥١٥-٥٥٧.

وللوصول إلى هذا الهدف وتحقيق هذه الغاية اجرى (ثيودور هرتزل) عدة لقاءات شخصية مع عدد من أقطاب العالم لمحاولة التأثير عليهم من أجل الموافقة على الدعوة التي نهضت بها الحركة الصهيونية، ومن هنا أدخل (هرتزل) الفكرة الصهيونية إلى مجال الانفتاح على العالم وكسب أنصاراً لها من خارج نطاق دائرة الشخصيات اليهودية العالمية، بحيث يمكن أن يكون لهم تأثير مباشر في منح حق الهجرة الجماعية ليهود العالم إلى فلسطين، وهو المطلب الرئيسي في البرنامج الذي وضعه (هرتزل) لإقامة دولة لليهود في فلسطين[١]، حيث يرى مؤتمر بازل أن تحقيق هدف إقامة وطن قومي آمن معترف به قانونياً في فلسطين لا يتم إلا بخطوات منها: اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الحكومات لتحقيق الأهداف الصهيونية حين يكون ذلك ضرورياً [٢].

(١) دراسات في الصهيونية وجذورها، سيد فرح راشد، ص٩٣.

(٢) ينظر: الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعى، دار الشروق، القاهرة، ط٢، (١٩٩٣م)، ص٧٩-٨٠.

المبحث الثاني
أثر الصهيونية على أوروبا

لقد كان للصهيونية الأثر الكبير على أوروبا لتحقيق أهدافها الدينية والسياسية، ولتنفيذ مخططاتها النابعة من معطيات الفكر الديني اليهودي، حيث إن فكر (التلمود) ومجمل فقرات البروتوكولات هي التي سيطرت على الصهاينة سيطرة كاملة، فلا يستطيعون أن يرفضوا لها أي طلب أو مخطط وساروا على نهجها دون ابتعاد [١].

المطلب الأول: الآثار الدينية للحركة الصهيونية:

إن الحقيقة الكامنة في مكونات الحركة الصهيونية المعاصرة هي أحياء اليهودية المُحرَّفة، والرغبة في سيادة منهجها، والقضاء على معتقدات وقيم غير اليهود، ولذا فإن المزاعم التي رُوِجَت عن علمانية الحركة الصهيونية هي مزاعم باطلة، ومن أناس لا يقدرون القدر الكبير الذي تؤديه المعتقدات الدينية حتى مع بنيتها المُنحرفة التي تقوم عليها، وهذا الفهم يروجه اللادينيون سواء من العالم المسيحي أو العالم الإسلامي، وقد بيَّنت كثير من الدراسات أن التعليم اليهودي في المرحلة ما بين ١٨٨١-١٩١٨ م يستند بشكل مباشر على المسائل الدينية معتمداً على التوراة والتلمود، وظهر العديد من فلاسفة اليهود في هذه المرحلة طرحوا العديد من الآراء الفلسفية حول ماهية الدولة ونظم الحياة فيها وكيف يجب على اليهود ان يؤسسوا دولة اليهود ومن أشهرهم رائد الصهيونية ومؤسسها (ثيودور هرتزل)[٢]، والناظر إلى أحوال العالم يجد أن الخطة الصهيونية في مجال الأديان تتلخص في مجموعة أهداف أهمها:

١- العمل على إحياء اليهودية في محيط اليهود أينما وجدوا، ومحاولة الالتزام بها في كل مكان يقيم فيه اليهود.

---

(١) ينظر: الصهيونية بإيجاز، محمد باخريبة، ص ١٥.

(٢) ينظر: المسلم في الأعلام الصهيوني، عدنان عبد الرزاق مصلح، مجلة كلية الأمام الأعظم، العدد٧، المجلد ١، (٢٠٠٩م)، ص ٢٩٧-٣٢٦.

٢- العمل على تحطيم الأديان الأخرى والعبث فيها، ومن ذلك العبث بالنصرانية وتخريبها والوصول إلى آخر معاقلها وهو (الفاتيكان)[١] عن طريق تنصر عباقرة اليهود ودخولهم إلى مجامع الكرادلة وكبار القسس[٢].

إن تأثير الصهيونية على الفاتيكان نابع من مخططهم الخطير، وهو بروتوكولات حكماء صهيون، حيث جاء في المحظر السابع عشر: (لقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة في رجال الدين من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم التي كان يمكن ان تكون عقبة كئوداً في طريقنا...وعندما يحين الوقت لهدم القصر البابوي تحطيماً تاماً، فأن يداً مجهولة مشيرة إلى الفاتيكان ستعطي إشارة الهجوم، وحينما يقذف الناس، أثناء هيجانهم بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر كحماة له لوقف المذابح، وبهذا العمل سننفذ إلى اعماق قلب هذا البلاط، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض ان تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية، ان ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم وبطريرك الكنيسة الدولية)[٣].

كذلك جاء في بروتوكولاتهم ما يبين خطط الصهيونية في اخراج الناس من عقائدهم، فقد جاء في البروتوكول الرابع: ((لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله، وعلى الأخوة والانسانية، نقية من أفكار المساواة التي هي متناقضة مناقضة مباشرة لقوانين الخلق!! والتي فرضت التسليم، ان الناس محكومين بمثل هذا الايمان سيكونون موضوعين

---

(١) الفاتيكان: دولة صغيرة بالغة الثراء، أنشئت عام ١٩٢٩م، وتعتبر مقر البابا الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية، وتضم ميدان القديس بطرس، والقصر البابوي ، ومتحف الفاتيكان ، وعدة كنائس، ولا تزيد مساحة الفاتيكان عن نصف كيلو متر مربع ، مما يجعلها أصغر دولة في العالم ، وتقع هذه الدولة أعلى تل الفاتيكان شمال غربي روما ، وهي دولة ذات سيادة يترأسها البابا الذي يتحكم بحكم منصبه في واحدة من أكبر ثروات العالم، وتوجد للفاتيكان حكومة خاصة ونظام قضائي وجيش صغير من عناصر الحرس السويسري وتربطها علاقات دبلوماسية بنحو ١٨٠ دولة في مختلف انحاء العالم، ويعيش داخل حدودها ٩٠٠شخص معظمهم من رجال الدين وأفراد الحرس البابوي. ينظر: الاختراق اليهودي للفاتيكان، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، ط١، (٢٠٠٥م)، ص١٢. وموسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، (١٩٩٠م)، ج٤، ص٤٤٠.

(٢) ينظر: أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، عطا الله بخيت المعايطة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د ط، (١٤٠٩هـ)، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٣) الخطر اليهودي، محمد خليفة التونسي، ص١٨٧.

تحت حماية كنائسهم[١](هيئاتهم الدينية)، وسيعيشون بهدوء واطمئنان وثقة تحت إرشاد أئمتهم الروحيين، وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض، (وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن ننتزع فكرة اللّه ذاتها من عقول المسيحيين، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية مادية)) [٢].

ومن الوثائق الهامة التي برزت وتعبر عن حقد اليهود على الأديان الاخرى والاستعداد للقضاء عليها قضاءاً تاماً ما نشره رئيس مجلة (كروس ان فلانج) الامريكية عام ١٩٥٥م، وجاء فيها: ((كما ان الأديان سوف تلغى مثل ما الغيت في الاتحاد السوفياتي، وتهدم الكنائس والجوامع ومعابد البوذية وغيرها، هدماً لا هوادة فيه، وتمحى حينئذ آثار الأديان كلها بإعدام الأوراق والوثائق، وآثار الذكريات والكتب، وستجرى عملية غسيل مخ وسيلقن سالكوا هذه الأديان تدريجياً عبادة الدين اليهودي تلقينا مرتباً، وذلك بعد إزالة ما في قلوب الناس من آثار التعلق بدينهم الخاص وسينتهي الأمر بأولادهم إلى حال لن يعلموا اي دين كان جدودهم ينتسبون، وسوف نحرق كتب التاريخ لتحل محلها كتب جديدة من وضعنا ولا يشار فيها إلى أديان أخرى ولا بكلمة واحدة، ولا إلى حضارات قديمة، كما يلقن الناس ان بني البشر عبيد لليهود منذ القدم!!!))[٣].

أما الانتصار اليهودي الأكبر فهو استطاعتهم الامساك بالقيادة والتوجيه للنصارى في كل مراكز التوجيه، حيث الجامعات والمعاهد وسيطرة الأساتذة اليهود على اغلب مقاعد الدراسات العليا، وتخريجهم اكثر المتخصصين بالأديان من تحت أيديهم، وهذا ما ساهم مساهمة فعّالة في زيادة احتواء اليهود لأغلب الساسة والمسؤولين الدينين في اغلب العالم المسيحي[٤]، يقول المؤرخ النصراني ايلياء ابو الروس: ((تغلغل اليهود في كل ناحية من نواحي حياة المسيحية في الغرب، فأخذ الكاثوليك والبروتستانت على السواء، في الآونة الأخيرة، يتقبلون التوجيهات والارشادات الحيوية من ألد أعداء المسيحية حتى لقد أصبح

(١) ليس المراد بالكنائس هنا اماكن العبادة عند المسيحيين بل الهيئات الدينية عند جميع المتدينين على اختلاف مللهم ونحلهم كما يقال في الكنيسة الكاثوليكية أي الهيئة الكاثوليكية وهكذا ولذلك يقولون احياناّ: الكنيسة الإسلامية اي الهيئة الدينية الاسلامية. ينظر: المرجع السابق، ص١٣١.

(٢) المرجع نفسه، ص١٣١.

(٣) أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود، عطا الله بخيت المعايطة، ص٢٧٦.

(٤) المرجع السابق، ص٢٨٥.

على راس كثير من المعاهد الدينية في الغرب -لا سيما في الولايات المتحدة- يهودي يحتل كرسي الرئاسة، وسمح لليهود بأن يغيروا في كتب الكاثوليك والبروتستانت الدينية، فراحوا يتفاخرون بأنهم استطاعوا حمل الكنائس البروتستانتية على ازالة جميع الكتابات الخاصة بصلب السيد المسيح !! وانهم في طريقهم إلى الاتفاق التام مع زعماء الكنيسة الكاثوليكية في هذا الشأن))[١]، ويقول أيضاً: ((وإمعانا في التهويد فلا بد من تعديل الكتاب المقدس نفسه وتحريفه حتى يرضى اليهود، فقد عقد مؤتمر في سويسرا اشترك فيه ممثلون عن بلدان مختلفة وقد أقر المؤتمر طبع الكتاب المقدس المعدل وفق قرار المؤتمر ومحذوفاً منه كل الآيات والفقرات التي تعلن غضب الله على شعب اليهود وسقوط عهده معهم، وبخاصة الفقرات والآيات التي يعلن فيها الوحي الالهي رفض اليهود نهائياً وعدم اعطائهم فلسطين وان يصابوا بالذل والمسكنة والتشريد))[٢].

المطلب الثاني: الآثار السياسية للحركة الصهيونية:

لقد كان هدف الصهيونية التحرر من القوانين التي فرضتها المسيحية على المجتمع اليهودي داخل المجتمع المسيحي، وكانت الثورة الفرنسية والثورات الأوروبية المختلفة عاملاً على إحلال القومية والوطنية محل الدين، وبذلك انهارت هذه القيود وتمكن اليهود في المجتمع الغربي كله من الانطلاق والعمل في مختلف المجالات واستطاعوا السيطرة على الاحزاب السياسية وتوجيهها الوجهة التي تمكنهم من قيادة الأمم والدولة [٣].

وعليه فلقد تمكنت الصهيونية من توظيف الحكومات الأوروبية لتحقيق أهدافها السياسية النابعة من فكرها الديني في حقهم بأرض فلسطين، فإن الدين مسخَّر عندهم للهدف السياسي والمالي وللمصالح، لذلك نرى النص الديني والفكر الديني عندهم يكونان في خدمة الهدف السياسي، وخدمة الهدف السياسي قد تستلزم احياناً تحريف النص او تحريف المفهوم، وهذا أمر سهل حصوله وتنفيذه [٤].

---

(١) اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية، إيليا أبو الروس، دار الاتحاد، بيروت، ط١، (١٩٦٤م)، ص١١.

(٢) المرجع السابق، ص٣٤.

(٣) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، دار الاعتصام، ط٢، (١٩٧٧م)، ص٢٣٣.

(٤) من اليهودية إلى الصهيونية، أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٣م)، ص٢١١.

فالنص الذي يستند عليه اليهود في حقهم المزعوم بأرض فلسطين ورد في توراتهم المحرفة في سفر التكوين: ((في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً: لِنَسلِكَ اعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات..)) (١)، ويلاحظ في هذا النص أنه يوسع من نطاق الملكية على الأرض ليمتد على الناس الآخرين حتى يكونوا عبيدا في مملكتهم المزعومة (٢).

أما النص الخطير الذي يستند إليه اليهود المعاصرون في حكم العالم والذين يعملون جاهدين لتحقيقه فقد ورد في سفر يشوع: ((وكلم بعد موت موسى عبد الرب، ان الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا: كل موضع تدوسه بطون اقدامكم لكم اعطيته كما كلمت موسى من البرية ولبنان، هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع ارض الحيثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تُخمكم)) (٣)، فهذا النص يراه اليهود المعاصرون خير دليل للدولة العالمية وقد وعدهم الرب جميع الأرض التي تطؤها بطون اقدامهم وقد وطئت اقدامهم أرض أوروبا وأمريكا وأفريقيا واسيا وأستراليا بل أن سيطرتهم في أوروبا وامريكا ظاهرة»(٤).

فهذه النصوص وغيرها تبرز المطامع التوسعية للصهيونية، وتعطي صورة واضحة عن أفكار اليهود المعاصرين الذين يسعون إلى حكم العالم.

وحينما نشبت الحرب العالمية الأولى وجد زعماء الصهيونية الفرصة مناسبة لإنشاء قوات مسلحة يهودية تعمل في ميدان الشرق الأوسط تحت إمرة القيادة البريطانية، وكان للحركة الصهيونية من ذلك غرضان: أولهما استخدام هذه المشاركة في المساومة السياسية مع بريطانيا من أجل إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وثانيهما إعداد قوة عسكرية يهودية تكتسب الخبرة والتجربة في القتال والقيادة (٥).

لقد تغلغلت الصهيونية في أعماق دوائر صُنع القرار البريطاني وذلك من خلال تأثيرها على وزير الخارجية البريطانية آرثر جيمس بلفور الذي أعلن في نوفمبر عام ١٩١٧م وعده الذي سمي بأسمه (وعد بلفور)، وتبنته الحكومة البريطانية بإقامة وطن قومي لليهود، وجاء

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، ١٥: ١٨.
(٢) ينظر: أثر الانحراف العقدي والفكري، عطا الله بخيت المعايطة، ص٣٢١.
(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر يشوع ١: ١، ٣، ٤.
(٤) أثر الانحراف العقدي والفكري، عطا الله بخيت المعايطة، ص٣٢١.
(٥) من اليهودية إلى الصهيونية، أسعد السحمراني، ص٢١٦.

إعلان بلفور الذي يُعتبر تجسيدا للصهيونية السياسية في الوقت الذي كان فيه بلفور يشجب الاضطهاد المتكرر لليهود في أوروبا الشرقية، ويعتبر أن هذا الاضطهاد عار على الحضارة المسيحية، ولذلك كان يؤيد هجرة اليهود إلى أي مكان في العالم على اساس أن وجود وطن لليهود إنما هو ضرورة اجتماعية واقتصادية[١]، تقول ليورا هالبرين: ((عندما أحتل البريطانيون فلسطين في أواخر عام ١٩١٧ وحصلوا على انتداب من عصبة الأمم قاموا بدمج نص وعد بلفور في شروط الانتداب على الرغم من أن هذا الوعد صيغ بصيغة غامضة إلا أن الحركة الصهيونية أخذت هذا على أنه مؤشر على أنه كان لها ما يبررها في المطالبة بدعم بريطانيا للهجرة وشراء الأراضي))[٢].

وكذلك كان للصهيونية نفوذ في الأمم المتحدة، وتأثيرها على أصدار القرارات التي تدعم أهداف الصهيونية، فبعد الحرب العالمية الثانية أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم وإنشاء دولة لليهود في فلسطين، فالأمم المتحدة هي من صنع اليهودية العالمية وهي وسيلة من وسائلها للسيطرة على العالم، فمنذ تأسيس الأمم المتحدة وهي تضم ٦٠٪ من موظفيها من اليهود، وكل قرار لها يتعارض مع رغبة اليهود يجمّد ولا تجد من يثيره أو يطالب بتنفيذه [٣].

كما كان للصهيونية نفوذ في فرنسا من خلال المنظمات التي تشكل العمود الفقري للنشاط الصهيوني وخاصة المنظمات السياسية، حيث تعتبر منظمة (انبعاث اليهود) من انشط واوسع المنظمات الصهيونية المنتشرة الفرنسية التي أسست سنة ١٩٧٩م، وكان الهدف الأول لنشاطها خلق مجموعة يهودية تشبه اللوبي الصهيوني في امريكا، وتتميز هذه المنظمة بتطرفها وتعصبها للأفكار الصهيونية، كما تسعى هذه المنظمة لأعطاء الجالية اليهودية ثقلاً سياسياً في الانتخابات الفرنسية [٤].

وعليه فإن النفوذ الصهيوني في الدول العظمى كبريطانيا وامريكا وفرنسا وتأثيرها الكبير – ان لم نقل سيطرتها- على القرار السياسي في تلك الدول؛ قد منح الصهيونية مساحة واسعة

---

(١) ينظر: الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعى، ص٨١-٨٢. بتصرف

(2) Halperin, L.R. Origin and evolution of Zionism. P4.

(٣) ينظر: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، دار القلم، القاهرة، (١٩٦٤م)، ص ٢١٥-٢١٦. بتصرف

(٤) ينظر: الحركة الصهيونية في فرنسا، شاكر نوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، (١٩٨٦م)، ص٣٥، ٣٧.

من النفوذ والتحكم بمصادر القرار، كما منحها إمكانية تمرير المشاريع التي تخدم توجهاتها الدينية والسياسية والاقتصادية، وهذا بطبيعة الحال سيؤدي الى زيادة فاعلية التأثير اليهودي على الدول الأوربية والعالم الغربي..

الخاتمة

وبعد، الحمد لله الذي اعانني على إتمام البحث، فأني أُجمل اهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث في النقاط التالية:

١. أن الحركة الصهيونية هي حركة يهودية سياسية قومية دينية.

٢. أهم الآثار الدينية للصهيونية تغلغلهم في الفاتيكان، وسيطرة الأساتذة اليهود على اغلب مقاعد الدراسات العليا والمعاهد الدينية، وتخريجهم أكثر المتخصصين بالأديان، وتغيير كتب الكاثوليك والبروتستانت الدينية.

٣. أهم الآثار السياسية تغلغل الصهيونية في أعماق دوائر صُنع القرار السياسي في الدول العظمى كبريطانيا وفرنسا.

٤. نفوذ الصهيونية في الأمم المتحدة، وتأثيرها على اصدار القرارات التي تدعم أهداف الصهيونية.

٥. أن أهم دور ديني وسياسي سعت له الحركة الصهيونية هو إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين.

المصادر والمراجع

١. أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، عطا الله بخيت المعايطة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د ط، (١٤٠٩هـ).

٢. الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعى، دار الشروق، القاهرة، ط٢، (١٩٩٣م).

٣. الاختراق اليهودي للفاتيكان، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، ط١، (٢٠٠٥م).

٤. أصول الصهيونية في الدين اليهودي، اسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، (١٩٨٨م).

٥. الحركة الصهيونية في فرنسا، شاكر نوري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط١، (١٩٨٦م).

٦. حقائق عن قضية فلسطين، محمد أمين الحسيني، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، د ط، (١٩٥٤م).

٧. الخطر اليهودي برتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، (١٩٦١م).

٨. خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبدالله التل، دار القلم، القاهرة، (١٩٦٤م).

٩. دائرة المعارف الكتابية.

١٠. دراسات في الصهيونية وجذورها، سيد فرح راشد، دار المريخ، الرياض، السعودية، د ط، (١٩٩٢م).

١١. الصليبية في العصر الحديث، عادل خليل حمادي، مجلة كلية الأمام الأعظم، المجلد ٢، العدد٨، (٢٠٠٩م).

١٢. الصهيونية بإيجاز أصل نشأة المخططات الصهيونية العالمية ذات النزعة العنصرية، محمد باخريبة، ط١، (٢٠٠١م).

١٣. الصهيونية بين الدين والسياسة، عبد السميع الهراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

القاهرة، د ط، (١٩٧٧م).

١٤. الصهيونية تحرف الانجيل، سهيل التغلبي، (١٩٩٩م)، Al_muhtady@yahoo.com.

١٥. الكتاب المقدس.

١٦. المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، دار الاعتصام، ط٢، (١٩٧٧م).

١٧. المسلم في الأعلام الصهيوني، عدنان عبد الرزاق مصلح، مجلة كلية الأمام الأعظم، العدد٧، المجلد ١، (٢٠٠٩م).

١٨. معجم المصطلحات الصهيونية، أفرايم ومناحم تلمي، ترجمة: احمد بركات العجرمي، دار الجليل والدراسات والابحاث الفلسطينية، عمان، ط١، (١٩٨٨م).

١٩. من اليهودية إلى الصهيونية، أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٣م).

٢٠. مؤامرة اليهود على المسيحية، اميل الخوري حرب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (١٩٤٧م).

٢١. موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، (١٩٩٠م).

٢٢. موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، مصر، د ط، (١٩٧٥م).

٢٣. موسوعة اليهود واليهودية (الموجزة)، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، مج٢، ط٣، (٢٠٠٦م).

٢٤. اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية، إيليا أبو الروس، دار الاتحاد، بيروت، ط١، (١٩٦٤م).

٢٥. اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، (١٩٨٨م).

المراجع الأجنبية:

1. Thornburgh, George, (1914). Freemasonry-when, where, how?, Central Printing Co, Little Rock, Ark.

2 . Powell, Christopher, (2019). Pur, Ancient Masonry and the Catholic

Church, vol.132.

3.Halperin, L.R. (2015, January). Origin and evolution of Zionism. Foreign policy research institute.

References:

1. The impact of Jewish doctrinal and intellectual deviation on contemporary Zionist thought, Atallah Bakhit Al-Maaytah, Master's thesis, Umm Al-Qura University, Mecca, first edition, (1409 AH).

2. The Zionist penetration of Christianity, Father Ikram Lami, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2nd edition, (1993).

3. The Jewish penetration of the Vatican, Muhammad Abd Al-Halim Abd Al-Fattah, Egyptian Book House, 1st edition, (2005).

4. The origins of Zionism in the Jewish religion, Ismail Raji Al-Faruqi, Wahba Library, Cairo, 2nd edition, (1988).

5. The Zionist movement in France, Shaker Nouri, General Cultural Affairs House, Baghdad, Iraq, 1st edition, (1986).

6. Facts about the Palestine issue, Muhammad Amin Al-Husseini, Al-Salafiya Press, Cairo, Egypt, first edition, (1954).

7. The Jewish Danger, The Protocols of the Elders of Zion, Muhammad Khalifa Al-Tunisi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 4th ed., (1961).

8. The Danger of Global Judaism to Islam and Christianity, Abdullah Al-Tal, Dar Al-Qalam, Cairo, (1964).

9. The Encyclopedia of the Bible.

10. Studies in Zionism and its Roots, Sayed Farah Rashid, Dar Al-Marikh, Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed., (1992).

11. The Crusades in the Modern Era, Adel Khalil Hammadi, Journal of the College of Imam Al-Aazam, Volume 2, Issue 8, (2009).

12. Zionism in Brief: The Origin of the Racist Global Zionist Plans, Muhammad Bakhriba, 1st ed., (2001).

13. Zionism between Religion and Politics, Abdul Sami Al-Harawi, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st ed., (1977).

14. Zionism distorts the Bible, Suhail Al-Taghlabi, (1999), Al_muhtady@yahoo.com.

15. The Holy Bible.

16. Talmudic Jewish Zionist plans, Anwar Al-Jundi, Dar Al-I'tisam, 2nd ed., (1977).

17. The Muslim in the Zionist figures, Adnan Abdul Razzaq Musleh, Journal of the College of the Great Imam, Issue 7, Volume 1, (2009).

18. Dictionary of Zionist terms, Ephraim and Menachem Talmi, translated by: Ahmad Barakat Al-Ajrami, Dar Al-Jalil and Palestinian Studies and Research, Amman, 1st ed., (1988).

19. From Judaism to Zionism, Asaad Al-Sahmarani, Dar Al-Nafayes, Beirut, Lebanon, 1st ed., (1993).

20. The Jewish Conspiracy against Christianity, Emile El-Khoury Harb, Dar El-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, (1947).

21. Encyclopedia of Politics, Abdel-Wahab El-Kayali, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2nd ed., (1990).

22. Encyclopedia of Zionist Concepts and Terms, Abdel-Wahab El-Messiri, Center for Political and Strategic Studies at Al-Ahram, Egypt, 1st ed., (1975).

23. Encyclopedia of Jews and Judaism (Concise), Abdel-Wahab El-Messiri, Dar El-Shorouk, Cairo, Vol. 2, 3rd ed., (2006).

24. Global Jewry and its Ongoing War on Christianity, Elia Abu El-Rus, Dar Al-Ittihad, Beirut, 1st ed., (1964).

25. Judaism, Ahmed Shalabi, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 8th ed., (1988).